فجاء الرجل فقال إني استقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واديا ما في العرب واد أفضل
منه وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك فقال عامر لا حاجة
لي في قطيعتك نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون
ثم أخبر تعالى أنهم لا يصغون إلى الوحي الذي أنزله الله عز وجل على رسوله والخطاب
مع قريش ومن شابههم من الكفار فقال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث أي جديد إنزاله
إلا استمعوه وهم يلعبون كما قال ابن عباس ما لكم تسألون أهل الكتاب عما بأيديهم وقد
حرفوه وبدلوه وزادوا فيه ونقصوا منه وكتابكم أحدث الكتب بالله تقرءونه محضا
لم يشب رواه البخاري بنحوه ۵ وقوله وأسروا النجوى الذين ظلموا أي قائلين فيما بينهم خفية
هل هذا إلا بشر مثلكم يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم يستبعدون كونه نبيا لأنه بشر
مثلهم فكيف اختص بالوحي دونهم ولهذا قالوا أفتأتون السحر وأنتم تبصرون أي أفتتبعونه فتكونون
كمن يأتي السحر وهو يعلم أنه سحر فقال تعالى مجيبا لهم عما افتروه واختلقوه من الكذب
قل ربي يعلم القول في السماء والأرض أي الذي يعلم ذلك كله لا يخفى عليه خافية وهو الذي
أنزل هذا القرآن المشتمل على خبر الأولين والآخرين الذي لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله
إلا الذي يعلم السر في السماوات والأرض ۵ وقوله وهو السميع العليم
لأقوالكم العليم بأحوالكم وفي هذا تهديد لهم ووعيد وقوله بل قالوا
أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر هذا إخبار عما تعنت به الكفار وإلحادهم واختلافهم
فيما يصفون به القرآن وحيرتهم فيه وضلالهم عنه فتارة يجعلونه سحرا وتارة يجعلونه
شعرا وتارة يجعلونه أضغاث أحلام وتارة يجعلونه مفترى كما قال انظر كيف ضربوا
لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقوله فليأتنا بآية كما أرسل
الأولون يعنون كناقة صالح وآيات موسى وعيسى وقد قال الله تعالى وما منعنا أن نرسل
بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات
إلا تخويفا ولهذا قال تعالى ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون أي ما أتينا
قرية من القرى الذين بعث فيهم الرسل آية على يدي نبيها فآمنوا بها بل كذبوا فأهلكناهم
بذلك أفهؤلاء يؤمنون بالآيات لو رأوها دون أولئك كلا بل إن الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم هذا كله وقد شاهدوا
من الآيات الباهرات والحجج القاطعات والدلائل البينات على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هو أظهر وأجلى وأبهر وأقطع وأقهر مما شوهد مع غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه
عليهم

عليهم أجمعين قال ابن أبي حاتم رحمه الله ذكر عن زيد بن الحباب حدثنا ابن لهيعة حدثنا الحارث
بن يزيد الحضرمي عن علي بن رباح اللخمي حدثني من شهد عبادة بن الصامت يقول كنا في
المسجد ومعنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقرئ بعضنا بعضا القرآن فجاء عبد الله بن أبي بن
سلول ومعه نمرقة وزربية فوضع واتكأ وكان صبيحا فصيحا جدلا فقال يا أبا بكر قل لمحمد يأتينا
بآية كما جاء الأولون جاء موسى بالألواح وجاء داود بالزبور وصالح بالناقة وجاء عيسى بالإنجيل
وبالمائدة فبكى أبو بكر رضي الله عنه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر قوموا بنا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نستغيث به من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنه لا يقام لي إنما يقام لله عز وجل فقلنا يا رسول الله إنا لقينا من هذا المنافق فقال إن جبريل
قال لي اخرج فأخبر بنعم الله التي أنعم بها عليك وفضيلته التي فضلت بها فبشرني أني بعثت
إلى الأحمر والأسود وأمرني أن أنذر الجن وآتاني كتابه وأنا أمي وغفر ذنبي ما تقدم وما تأخر
وذكر اسمي في الأذان وأمدني بالملائكة وآتاني النصر وجعل الرعب أمامي وآتاني الكوثر وجعل
حوضي من أعظم الحياض يوم القيامة ووعدني المقام المحمود والناس مهطعين مقنعي رءوسهم
وجعلني في أول زمرة تخرج من الناس وأدخل في شفاعتي سبعين ألفا من أمتي الجنة بغير حساب
وآتاني السلطان والملك وجعلني في أعلا غرفة في الجنة في جنات النعيم فليس فوقي أحد
إلا الملائكة الذين يحملون العرش وأحل لي ولأمتي الغنائم ولم تحل لأحد كان قبلنا ۵ هذا حديث غريب جدا

وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل
الذكر إن كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون
الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم
ومن نشاء وأهلكنا المسرفين ۵

يقول تعالى رادا على من أنكر بعثة الرسل من البشر وما أرسلنا قبلك إلا رجالا
نوحي إليهم أي جميع الرسل الذين تقدموا كانوا رجالا من البشر لم يكن منهم أحد من الملائكة
كما قال في الآية الأخرى وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى وقال تعالى
قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري وقوله تعالى حكاية عمن تقدم من الأمم أنهم أنكروا
ذلك فقالوا أبشر يهدوننا ولهذا قال تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون أي سلوا
أهل العلم من الأمم كاليهود والنصارى وسائر الطوائف هل كان الرسل الذين أتوهم بشرا أو ملائكة
إنما كانوا بشرا وذلك من تمام نعمة الله على خلقه إذ بعث فيهم رسلا منهم يتمكنون من تناول
البلاغ منهم والأخذ عنهم ۵ وقوله وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام أي بل قد كانوا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1